Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا ما كان فيما ذكرنا حبًّا من الرسول ـ قبل بعثته ـ للإنسان ، ومسارعة إلى معونته ، وحبًّا فيما كان عليه إبراهيم وإسماعيل من نقاء العقيدة .. فلقد كان فيه أيضًا حُب لهذا الكون الذى أبدعته قدرة الله .

لقد كان يحب العزلة وقضاء الأيام والليالى ذوات العدد فى غار حراء ، ليس معه كتاب إلا كتاب الكون المفتوح أمامه ، يطلّ عليه من غاره النائى ، كأنه فى شُرفَة بين السماء والأرض. ويرى فى صفحاته نجوم السماء كأنها زهور مضيئة . ويسبح قمره فى جلال الصمت . يبدو وجهه سافرًا ، وتغطيه أحيانًا غلالات من السحاب .. ويمضى الليل ، وتطلع الشمس من وراء الأفق ، تسبقها أشعة يحتفل بها المشرق ، فإذا بالحياة تدبّ ، وينطلق الطير باحثًا عن رزقه خفيفًا نشيطًا . وما تلبث الحياة أن تتواصل حركاتها ، والشمس تصعد إلى قبّة السماء ، ضياؤها تسبيح يعمّ الوجود .. وتتقاصر الظلال ، وتهدأ الحياة عند الظهيرة ، ثم تهبّ نسائم الأصيل . وتقترب الشمس من المغرب فى ركوع تتهيأ به لسجود الليل الطويل ، لتعود مع الفجر ، تنشر شعاعها ، وترفع جبينها من سجودها مع الصبح الجديد .

لا يستطيع أن يبقى الأيام والليالى ذوات العدد فى غار حراء إلا قلب شديد التآلف مع الكون الكبير . وما نريد أن نقحم أنفسنا على ما كان يدور فى خلد الرسول قبل بعثته ، وهو يمضى أيام عزلته يأنس بالسكون والصخر ، والظلمة والنور ، والظل والحرور .

وإنه مع تآلفه هذا مع الكون الكبير ، كان متآلفًا مع الإنسان . ولك أن تقول : إنه كان متآلفًا مع الوجود ، صامتًا ومتحدثًا ، ساكنًا ومتحركًا .. وإن خاتم الأنبياء والمرسلين كان يُعَدُّ هذا الإعداد الربّانى ، ليكون أقدر ما يكون على حمل رسالة ترمى إلى تآلف الإنسان مع الإنسان ، والإنسان مع الكون ، فى عبودية لله ينعم فيها بحب من الله ومع الله .